



The relationship of environmental factors to external television filming in Iraqi drama (the Speicher television trilogy as an example)

Zaid Ghazi Abbas^a

^a College of Fine Arts / University of Baghdad



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

ARTICLE INFO

Article history:

Received 7 October 2023

Received in revised form 29 October 2023

Accepted 1 November 2023

Published 1 August 2025

Keywords:

Effectiveness, Television

Photography, Iraqi Drama

ABSTRACT

Photography is one of the most important pillars of a dramatic work (a television film, a cinematic film, a series, a television evening series), as the director relies on the photography process to convey an idea to the mind of the viewer. Among the most prominent problems that the photographer suffers from in outdoor photography are the climatic conditions and terrain and their factors that badly affect the landscape. The efficiency of the external filming process. The research problem can be summarized in the following question: What are the problems that affect the external filming of television work in the Iraqi environment? The importance of the research comes through highlighting the problems and obstacles facing the photographer during the outdoor photography process in the climatic environment, and the theoretical framework addresses two sections, the first: the art of photography is a historical foundation for the art of photography, and the second section: and the second section: television drama / an introduction to drama, with coming up with indicators. For this theoretical framework, the research procedures included the research community, research samples, and its tool. We followed by analyzing selected films and concluded the research with results and conclusions, including:

1. Weak production capabilities and poor quality of outdoor photography equipment led to the inability to overcome unnatural environmental factors, such as outdoor photography locations in rugged and unstable areas.

2. Inaccurate choices of filming locations contributed to obstructing outdoor filming, as well as causing poor execution of the scenes visually and audio, as well as the rest of the other montage elements

علاقة العوامل البيئية بالتصوير التلفزيوني الخارجي في الدراما العراقية (الثلاثية التلفزيونية سبايكر نموذجاً)

زيد غازي عباس¹

الملخص:

يعد التصوير احد اهم ركائز المنجز الدرامي (فيلم تلفزيوني فيلم سينمائي مسلسل سلسلة سهرة تلفزيونية) اذ يعتمد المخرج على عملية التصوير في اصال فكرة ما الى ذهن المشاهد ومن ابرز المشاكل التي يعاني منها المصور في التصوير الخارجي هي الاجواء المناخية والتضاريس وعواملها التي تؤثر بشكل سيئ على كفاءة عملية التصوير الخارجي، تتلخص مشكلة البحث بالتساؤل الآتي: ما هي الإشكالات التي تؤثر على التصوير الخارجي للعمل التلفزيوني في البيئة العراقية؟ تأتي أهمية البحث عبر تسليط الضوء على المشاكل والمعوقات التي تواجه المصور اثناء عملية التصوير الخارجية في البيئة المناخية، وتناول الإطار النظري لمبحثين، الأول: فن التصوير مهاد تاريخي لفن التصوير، والمبحث الثاني: والمبحث الثاني: الدراما التلفزيونية / مدخل نحو الدراما، مع الخروج بمؤشرات لهذا الإطار النظري، وضمت إجراءات البحث مجتمع البحث وعينات البحث وأداته، واتبعنا بتحليل فلم مختارة وختم البحث بالنتائج والاستنتاجات ومنها:

1. ضعف القدرات الانتاجية وضعف نوعية معدات التصوير الخارجي ادت الى عدم القدرة على تجاوز العوامل البيئية غير الطبيعية مثل اماكن التصوير الخارجية في المناطق الوعرة وغير المستقرة.
 2. ساهمت الاختيارات غير الدقيقة لمواقع التصوير بعرقلة التصوير الخارجي فضلاً عن التسبب برداءة تنفيذ المشاهد صورياً وصوتياً فضلاً عن بقية عناصر المونتاج الأخرى.
- الكلمات المفتاحية: الفاعلية، التصوير التلفزيوني، الدراما العراقية.

الفصل الأول / الإطار المنهجي

مشكلة البحث: يشمل العمل في الدراما التلفزيونية التنقل ما بين مكان وآخر لاسيما في التصوير الخارجي وذلك لكسر الرتابة من ديكورات لاستوديوهات داخلية وإضفاء عنصر الصدق في البيئة الحقيقية والتي يراها (الباحث) بأنها عنصر مهم في التصوير الخارجي لخلق عمل مميز في واقعيته، وهناك أيضاً جملة من المشاكل التي يعاني منها المصور في التصوير الخارجي منها الاجواء المناخية وعواملها المؤثرة بشكل سلبي على كفاءة عملية التصوير الخارجي ومن تلك العوامل (الدخان والرياح والغبار والرطوبة ودرجة الحرارة العالية التي قد تتجاوز 50c). كل تلك العوامل تقف حاجزاً بين الجسم المراد تصويره وفتحة عدسة الكاميرا اثناء عملية التصوير الخارجي مما يتسبب في عمليات امتصاص اشعة الشمس وتشتتها وانعكاسها، اي ان كل ما يصل لفتحة عدسة الكاميرا لا يمثل الانعكاس الحقيقي للجسم المراد تصويره وبالتالي فهو يعطي صورة غير صالحة فنياً.

وبناء على ما تقدم فان (الباحث) يعرض مشكلة بحثه على وفق التساؤل الآتي: ما هي العوامل البيئية التي تؤثر على التصوير الخارجي للعمل التلفزيوني في البيئة العراقية؟

اهمية البحث والحاجة اليه: تبرز أهمية البحث عبر تسليط الضوء على المشاكل والمعوقات التي تواجه المصور اثناء عملية التصوير الخارجية في البيئة المناخية، ومدى تأثيرها السلبي على نقاوة الصورة وعلاقة هذه المعوقات بباقي عناصر الصورة، فضلاً عن أهمية البحث بالنسبة للعاملين في مجال التصوير وكذلك النقاد والدارسين . اما الحاجة الى البحث فتكمن في قلة البحوث الاكاديمية التي تناولت المعوقات والمشاكل المصاحبة لعملية التصوير الخارجي ومدى تأثيرها على المنتج الدرامي في السينما والتلفزيون.

هدف البحث: يسعى البحث للكشف عن الاشكاليات التي تؤثر في التصوير الخارجي للعمل التلفزيوني في البيئة العراقية.

حدود البحث: الحد الزمني: يكون الحد الزمني على وفق تاريخ انتاج العمل الدرامي التلفزيوني ولمدة من عام (2009) الى عام (2018). الحد المكاني: الاعمال التلفزيونية التي تم تصويرها في العراق، الحد الموضوعي: علاقة العوامل البيئية بالتصوير التلفزيوني الخارجي في الدراما العراقية.

¹ جامعة بغداد / كلية الفنون الجميلة / قسم الفنون السينمائية والتلفزيونية

تحديد المصطلحات:

التصوير الخارجي: التصوير الخارجي يتكون من كلمتين، الأولى تصوير، وسيقوم الباحث بتناولها وتحديد المصطلح، وكلمة خارجي، وهي التي تعني خارج الاستوديو، أو خارج المبنى، إذ يعرف (التصوير) لغوياً على أنه " الصورة: الشكل والهيئة والحقيقة والصفة، جمعها: صُورٌ والصورة ما ينتقش به الأعيان، وتتميز عن غيرها... كصُورة الإنسان والفرس... والتصاوير: التَّمائيل " (Al-Zubaidi, 2001, p. 357)

التعريف الاجرائي للتصوير الخارجي: وكل تصوير دون سقف مبنى، معرضاً للمناخ وتقلبات الجو والإضاءة وخارج عن السيطرة على كنم الأصوات غير المرغوب فيها.

التعريف الاجرائي للدراما التلفزيونية: هي إعادة الاحداث ومعالجتها بطريقة فنية إبداعية واقعية وتكون تلك الاحداث بشكل متسلسل على وفق ترتيب درامي بحث، إذ يكون على عاتق المؤلف تلك المهمة بترابط الشخصيات مع الاحداث بواسطة الحوار عبر نسق درامي من اجل الحصول على صورة مرئية.

الفصل الثاني/ الإطار النظري**المبحث الأول: فن التصوير: مهاد تاريخي لفن التصوير.**

يعد فن التصوير من الفنون التي تأثرت بالتطورات التكنولوجية على مر العصور، إذ مر بتطورات عدة ومتنوعة، ويعد كذلك من اهم الوسائل التي وثقت أهم اللحظات التاريخية بتفاصيلها الدقيقة للغاية، بل استطاع ان يثبت الضوء على الأفلام أو ال (Ram) أو على الأوراق وعلى وسائل عدة، إذ أصبح للتصوير ضرورة وحاجة ملحة في العديد من المجالات، عبر تحقيقه لثورة تقنية في عالم الصحافة والإعلام والفن، وبوساطة نشر الصور الفوتوغرافية في الصحف المختلفة لتكون بديلاً عن مقالات وموضوعات كتابية قد تطول بصفحات عدة، إذ ان " أول ما يقوم به القارئ عندما يفتح الصحيفة، هو إلقاء نظرة على العناوين والصور، فإذا أثارت الصورة انتباهه قرأ ما هو مدون تحتها، ومن هنا تأتي أهمية تضمين التعريف بالصور عناصر إعلامية تدفع القارئ إلى مطالعة المقال " (Gaillard, 1983, p. 119).

لم تكن تجربة فن التصوير تجربة عابرة فحسب أو اكتشاف ما من الاكتشافات، بل جاءت عبر تجارب عديدة ومتنوعة، بدأها العالم العراقي (الحسن ابن الهيثم) والذي أوجد (القمرية) أي الكاميرا، ومن ثم العدسة وأكتشف دقة آلية البصر والضوء على وفق مفهومه العلمي في هذا اليوم، بعد ان فند نظرية العالم (بطليموس) الذي كان يعتقد ان العين تُصدر اشعاعاً لترى الأشياء، بينما (ابن الهيثم) صحح المفهوم وبيّن ان العين ما هي إلا متحسس للضوء، وإنها تتحسس شعاع الضوء الذي ينعكس وينتقل للعين. نشأة فن التصوير.

عندما نتكلم عن نشأة التصوير لا بد ان نتكلم عن الصورة في حياة الانسان البدائي عبر ما نجده مرسوماً على جدران الكهوف من صيد الحيوانات تمثل حياته القديمة منذ الازل،، إذ ان " فن التصوير كان وما زال من ارفع وأجمل اللغات التي تعارف عليها البشر منذ بدء الخليقة، وهو الفن الذي دعم به الإنسان حضارته وسطر به تاريخه في خطوط وألوان وأضواء وظلال ليجسم الأشكال والأجسام لكي تشغل حيزاً منظوراً وملموساً في الوجود " (Gaillard, 1983, p. 6)، ومع تطور الانسان منذ العصور الاغريقية وبداية عصر التصوير لاحظ الفيلسوف الاغريقي (أرسطو) الذي عرف التصوير في القرن الرابع (ق م) واسماها بالغرفة المظلمة (The dark room) واستعملت تلك الغرفة من قبل العديد من الفنانين في عصر النهضة، وأولهم (ليوناردو دافنشي) عام (1490) وبنفس فكرة الغرفة المظلمة، إذ " أن الضوء المار من خلال ثقب صغير في حائط الغرفة يكون خيلاً مقلوباً لشكل ما، كما سجلت كتابات عالم الرياضيات العربي (ابن الهيثم) في القرن العاشر الميلادي، إذ انها تكون خيالاً للمناظر الطبيعية على جدار خيمته عبر ثقب في الناحية الاخرى من الخيمة " (Al-Najjar, 2008, p. 25).

التصوير التلفزيوني:

شكل التصوير التلفزيوني منعطفاً هاماً في وسائل الاتصال لما له من دور كبير في تحقيق المنجز الاتصالي المؤثر والمهيمن على المتلقي، وكذلك انعكس على المشاهد التلفزيونية للأعمال الدرامية التي كانت غاية في التأثير والإيهام على الجمهور، وهو ما جعل الكثير من المؤسسات الاعلامية والثقافية في العديد من بلدان العالم، تهتم بالتصوير التلفزيوني لنقل الكثير من النشاطات

التعبوية وخلق الجو النفسي العام بل والتأثير وتوجيه المجتمع ولاسيما في الدراما التلفزيونية إذ يعرف التصوير التلفزيوني أو السينماتوغرافي على أنه " فن وعلم تصوير الصور المتحركة عن طريق تسجيل الأضواء، أو أنواع أخرى من الإشعاعات الكهرومغناطيسية، بواسطة أجهزة استشعار رقمية أو كيميائية بواسطة مواد متحسسة للضوء " (Saleh, 2016, p. 97) والتصوير تطور وتحسن كثيرا بحكم التطورات التكنولوجية ومنها (الديجيتال والنانو تكنولوجي) الذي قزم الكاميرا وخفض من وزنها وتكلفتها، وبسط كثيرا من استخدامها. (Issa, 2022, p. 137).

يتكون الاحساس بالتكوين من خلال خبرة المصور وعلاقته بالصورة ويعتمد المصور على مهارته الخاصة في عملية التكوين الصوري حيث تكون لها مهارة خاصة في رسم الصورة عن طريق التكوين وكذلك في التميز بين الخطأ والصواب في التكوين الصوري للمادة المصورة عبر عينه ، إذ تقع على المصور مسؤولية كبيرة في عملية التكوين للصورة ، أي يكون له رأي خاص به في عملية صناعة الصورة التلفزيونية وأنه يعتمد على النص المكتوب (السيناريو) وكذلك على التعليمات ورؤية المخرج في اختيار اللقطات لإنتاج الصورة التلفزيونية المطلوبة ، أي أن هناك علاقة وثيقة بين المصور والمخرج " إن المخرج يقوم بعملية الابداع الفني للكاميرا ولذلك يسعى أحيانا بمخرج الكاميرا ، ومن يرى إمكانية وجود اثنين من المخرجين أحدهما وهو مدير التصوير المسئول عن النواحي الفنية ، في حين أن الآخر هو المخرج الذي يقتصر عمله على المشكلات العرضية للحركة والتمثيل داخل الاستوديو " (Issa, 2022, p. 138)

التصوير الخارجي وأنواعه.

لاشك من أن وجود الاستوديوهات السينمائية والتلفزيونية قد وفر بيئة ومناخ مناسب للتصوير بعد أن عانى التصوير كثيرا من الظروف الصعبة والقاهرة في التصوير الخارجي، بحكم الانواء الجوية والجو العام المكتظ بالمارة أو السابلة أو بالعجلات والأصوات غير المرغوب فيها، لتكون مصاعب جمة يعانها فريق التصوير في المواقع الخارجية ف " التصوير خارج الاستوديو قد يكون أكثر صعوبة كونه يحتاج إلى جهد إضافي، عبر التنقل بالكاميرا من مكان إلى آخر وهو أمر يحتاج إلى تنقل فريق العمل ومعدات التصوير وكافة الملحقات الإضافية في التصوير، وكذلك تهيئة الإنارة والديكور أو الشخصيات والظروف الأخرى المفاجئة كحدوث الأمطار أو الريح أو غياب الشمس وتعدد في جغرافية المكان أو التضاريس " (Salman, 2010, p. 25) كما أن تطور الكاميرات أنعشت شركات الإنتاج السينمائي والتلفزيوني في تحقيق مشاهد وفق مكتسبات عدة منها الوقت والجهد والتكلفة. كما أن التصوير الخارجي "ارتبط بالتنوع والتطور التقني والتكنولوجي لكاميرات التصوير وكذلك للمعدات الخاصة بها، منها الكاميرات السينمائية والكاميرات المحمولة وكاميرات النقل الخارجي وكاميرات الملاعب أو طائرات "Drone" أو عن طريق كاميرات تصنيفات عدة للتصوير الفوتوغرافي والتلفزيوني والسينمائي دونتها الكثير من المصادر العلمية ومن تلك الأنواع التي تستخدم في التصوير الخارجي:

الإضاءة.

أن من أقدم المصادر الطبيعية للضوء وأقدمها هي الشمس وأشعتها، أي أن الشمس هي إحدى أهم عناصر الحياة على هذا الكوكب، وهناك ما يعرقل وصول اشعة الشمس أو ما يقلل من حدتها وسطوعها من عوامل مناخية منها السحب والغيوم التي تعمل على الفصل بين تلك الأشعة الشمسية وسطح الأرض بكل محتواها، وكما هو معروف أن الكواكب ثابتة بمدار واحد وأن الكرة الأرضية تدور حول نفسها، أي أن الشمس تغير موقعها بتغير الوقت الزمني. وبالتالي كمية الضوء الساقط عليها من قبل الشمس وتتغير أيضا حدتها وزواياها المتعددة التي تقوم بتخفيف الظلال أو التقليل منها و"أن تنفيذ التداخل الخلاق ما بين الضوء والظل كفيل بدعم البنية الحركية للقطعة ككل وحركة الكاميرا السينمائية بشكل مباشر، فالحركة تتطلب إيجاد مناطق مضاءة ومناطق ظلال لإظهار عملية التباين في رسمها وتجسيدها، وهذا يعني اعتماد مناطق مضاءة بشكل واسع مع ضربات من الظلال الشفافة غير العميقة لجعل الكاميرا تتحرك بانسيابية مستفيدة من كمية الضوء أثناء التصوير " (Jabouri, 2022, p. 44).

وهذا الأمر له عامل سيكولوجي نفسي يمكن استغلاله بشكل كبير في إعطاء صفة معينة للحالة وللأشكال والوجوه الشخصية " فنحن جميعا نربط بين الضوء الناصع وبين السعادة ويسر الحال، ينما نربط بين الضوء المعتم وبين الكآبة والعاصفة والمشكلة الوشبكة الوقوع. وهو عامل سيكولوجي أساسي في فن الإضاءة، وأحدى القوانين التي يتم دائما استغلالها والإفادة منها عند قيامنا بإضاءة مالدينا من ديكورات " (Clark, 1968, p. 177)، فالضوء موجود في حياتنا وهو يتغير أثناء تحركنا أو تحرك مصدر الضوء

نفسه وهو أهم عناصر التصوير إذ يعطي رؤية خاصة بالمكان الذي تجري فيه عملية التصوير الخارجي والضوء له تأثير درامي في بنية الفيلم بعد أن "الإضاءة واحدة من عناصر التعبير الفني مكانيا بعناصرها وبالتالي فإن المكان يتشكل من خلال هذه العملية البنائية وتتم عملية التحول لا المكان سينمائياً وتتشكل العلاقة بين المرئي والمحسوس بفضل البناء المكاني ولذا يصبح المكان واحداً من أهم المستويات الدالة على هذه العلاقة في عملية تشكيل بنية النص الضوئي" (Thamer, 1996, p. 65).

والمبحث الثاني: الدراما التلفزيونية / مدخل نحو الدراما

عُدَّت الدراما عاملاً مهماً على الوضع الاجتماعي على وفق ما تتمتع به من نفوذ واسع في الفئات العمرية كافة، إذ نرى اليوم اقبال كبير وواسع للغاية على الدراما ومن على منصات إعلامية عديدة، منها القنوات الفضائية التي تستعرض كما هائلاً من المسلسلات المتنوعة والمسلسلات الدرامية التي قد تصل إلى أكثر من (100 حلقة)، ومنها تطبيقات (السوشيال ميديا) التي تجتري بعض المشاهد وتقدمها بصيغة ما، ومنها المواقع الإلكترونية كموقع (يوتيوب) والتي تقوم الكثير من جهات الإنتاج بعرضه على ذلك الموقع لمن فاتته متابعة المشاهدة وقت عرضه من على شاشة القناة الفضائية، ومنها منصات (الانترنت) واسعة الانتشار كمنصة (Netflix) التي باتت منتجة ومسوقة للدراما التلفزيونية بواسطة جهاز الموبايل والأجهزة الأخرى المرتبطة بالمنصة، والأعمال الدرامية عموماً باتت واقعة مؤثراً في العديد من الشباب وما تستعرضه من ترف ومبالغة وابتكارات لموديلات عصرية وطريقة عيش لربما يحلم بها الكثيرون، الأمر الذي جعلها في المقدمة ومن أولويات الإنتاج للكثير من القنوات الفضائية.

نشأة وتطور الدراما التلفزيونية العراقية

عند التكلم عن الدراما التلفزيونية العراقية التي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بظهور تلفزيون العراق الذي يعد أول ظهور رسمي له " في (1 نيسان 1956) إذ كان أول تلفزيون في الوطن العربي والأول في الشرق الأوسط حيث ظهرت الدراما بشكل مميز وكان لها جمهور خاص به حيث كانت تلك التمثيليات تبث على الهواء بشكل مباشر حيث لم يكن هناك تسجيل (فيديو تيب) ولهذا السبب لم نجد التمثيليات التي بثت لحد دخول جهاز التسجيل الصوري الفيديو عام (1964)" (Khulusi, 1993, p. 109).

ومن تلك التمثيليات الدرامية "من يريد أن يعيش للكاتب (ابراهيم الهنداوي) ومن إخراج (كاميران حسني)، أما أول من كتب خصيصاً للتلفزيون فكانت تمثيلية في مهب الريح تأليف (خليل شوقي) وإخراج (كاميران حسني) أيضاً" (Al-Mehna, 1988, p. 63)، إذ كانت تلك الأعمال الدرامية تبث بشكل مباشر ويتحمل الكادر الفني والممثلين عبئاً ثقيلاً ولا يسمح بالخطأ ولا يمكن الإعادة فهي تكون أقرب للعرض المسرحي المباشر، ويعد التلفزيون وسيلة اتصال مرئية مباشرة لإيصال الحدث بشكل وافي دون رتوش وبشكل مباشر، ويتطلب تكاليف إنتاجية ضخمة خاصة مع زيادة أوقات البث التلفزيوني وزيادة المشاهدين فضلاً عن زيادة أجهزة التلفزيون، فتتنوع المواد المعروضة في هذا الجهاز (التلفزيون) منها نشرات الأخبار والبرامج بمختلف أنواعها منها الرياضية والفنية وغيرها الكثير حتى دخول الأفلام السينمائية فقد "أصبح من المسلم به أن صناعة السينما أقدم وأغنى من صناعة التلفزيون، وهي كفن ثابت المعالم عمدت إلى وضع مستويات معينة سواء في الإنتاج أو تسلسل الحوادث وترابطها، ونفس هذا الأسلوب ضروري من إخراج التمثيليات التلفزيونية" (Stashev, B.T, p. 21).

ومع تطور التكنولوجيا أصبح التفكير قائماً على خلق طرق إنتاجية في إمكانية إعادة العروض المقدمة عن طريق البث المباشر حيث كانت تلك المواد التي تعرض بشكل مباشر تذهب سدى مع وقت بثها والتي كانت تكاليفها باهظة الثمن والتي كانت الرغبة في إعادتها للعرض مرة ثانية لكن كل هذا تغير بدخول جهاز الفيديو جهاز التسجيل الصوري المغناطيسي **Video Tape Recorder** إذ استطاعت إضافة طفرة تقنية في عالم التلفزيون، ففي عام 1964 "كان دخول جهاز التسجيل الصوري المغناطيسي **VTR** إلى محطات التلفزيون في أواخر عام 1956 حدثاً تاريخياً، غير أن هذا الجهاز على أهميته لم يقدم أكثر من تسجيل المواد وتخزينها وإعادة عرضها في الوقت المناسب فضلاً عن أن التسجيل يجري في ظروف مريحة بعيداً عن الأعصاب المتوترة التي ترافق البرنامج الحية. الشكل العام للإنتاجات التلفزيونية، آنذاك كان يطلق عليها البرامج الحية في الشريط **"Live On Tape"**" (Alwan, 2008, p. 138).

موضوعات الدراما التلفزيونية العراقية:

تسلط الدراما التلفزيونية الضوء على مشاكل الإنسان والمجتمع الذي يحيط به ومجموعة الإشكالات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية ووضع الحلول لها عبر توثيق تلك التجارب عن طريق الدراما التلفزيونية التي ترافق الإنسان بكل شيء يصادفه إذ أنها (أي الدراما) ترافق تطور الإنسان بمختلف جوانبه الحياتية ومشاكله الاجتماعية والظواهر والأحداث التي تصاحبه ومنها المجتمع

العراقي، فالدراما " نشاط معرفي واعي، حركي جماعي تمثيلي بمعنى انه يستحضر تجربة ماضيه استحضارا واعيا مصطنعا أو قد يجسد رؤية افتراضية في شكل محسوس، وهو نشاط يطرح صراعاً يحدد من خلاله طبيعة القوى المتصارعة، ويتبع مسار الصراع في مراحل احتدامه وتأزمه ثم انفراجه سواء عن طريق المصالحة أو الفصل بين قوى الصراع" (Saliha, 2010, p. 20).

استطاعت الدراما ان تدخل في كل بيت من بيوت العراقيين وان تكون جزءاً أساسياً في بيوتهم حيث استطاعت الدراما ان تضع موطئ قدم في بث ذلك الجهاز العجيب وبرغم من ان البدايات كانت خجولة بسبب صعوبة الدراما التلفزيونية لان السينما كان لها صوتها على الجمهور والذي كان يمتاز بالنخبة لأنه كان الحضور الى السينما من مظاهر البذخ في بداية القرن العشرين لكن استطاعت الدراما التلفزيونية العراقية ان تعالج مشاكل المجتمع العراقي بكل طريقة ومنها الحرية او تسليط الضوء على مواضيع تخص المجتمع العراقي آنذاك منها (الهجرة الى الريف والفقر والجهل والمرض وقلة المياه والفيضانات والانقلابات العسكرية والعادات والتقاليد والإقطاع والشقاوات والموروث الشعبي وغيرها الكثير) وتنوعت الموضوعات الدرامية بعد ثورة 8 شباط 1963 اذ قامت السلطة الحاكمة بالسيطرة على الدراما سواء كان بالسينما او التلفزيون اذ اصبحت أداة توجيه تسلطية عبر اختيار المواضيع ومراجعة السيناريوهات الدرامية وكانت تفرض الرقابة على تلك الأنواع الدرامية.

مؤشرات الإطار النظري:

1. ظهور الكثير من الاشكالات مع (المناخ) والمتمثلة بالدخان والأمطار والرياح والغبار وأشعة الشمس العمودية وكذلك الرطوبة وارتفاع درجات الحرارة لما فوق (50 درجة مئوية) ودرجات الإنجماد وصعوبة عمليات ضبط المؤثرات الصوتية وتصحيح الألوان.

2. العوامل البيئية ومنها الوعرة وغير المستقرة تشكل عمليات التصوير وتعسر التنفيذ، وتخلق متاعب وجهود اضافية في خلق مشاهد سلسلة.

3. لجوء المصور الخارجي لبطاريات كاميرا التصوير ومولدات الكهرباء في الاماكن المفتوحة يخلق احيانا اشكالات في التردد الكهربائي ويخلق ضوضاء صوت المولد، فضلاً عن تكاليف النقل والتركيب.

اجراءات البحث

مجتمع البحث: قام الباحث بأجراء مسح بليبوغرافي للسلسلات التلفزيونية والأفلام العراقية الدرامية التي عرضت على شاشات الفضائيات العراقية.

منهج البحث: اعتمد (الباحث) على المنهج الوصفي التحليلي في تحليل العينات، عبر تصوير الظواهر وقوامها وعملياتها ومواقفها السائدة، للوصول الى تحقيق أهداف البحث عبر التحليل وفق وحدة (الملاحظة).

وحدة التحليل: وقد اعتمد (الباحث) في تحديد (اللقطه المشهد) كوحدة تحليل ينطلق منها لتأشير تلك المعايير ومدى اشتغالها في العينة.

الثلاثية التلفزيونية (سبايكر)

تأليف: بكر نايف اخراج: احمد منادي

تمثيل: (سامي قفطان / اسيا كمال / انعام الربيعي / مازن محمد مصطفى / خليل ابراهيم ونخبة من الممثلين العراقيين).

مدير التصوير: رافد فرحان تصوير: رياض عبد الغني

الاضاءة: ستار سيتو الصوت: محمد بحر

مدير الانتاج: عادل قاسم وعمل انتاج: شبكة الاعلام العراقي 2018



ملخص قصة الثلاثية التلفزيونية (سبايكر)

تعد قصة الثلاثية التلفزيونية (سبايكر)، محاكاة واقعية لأشنع جريمة في العصر الحديث وهي تروي قصة استشهاد أكثر من (1700) جندي عراقي ابان فترة سيطرة داعش على اجزاء كبيرة من مدينة الموصل وتكريت والأنبار، اذ تستعرض الثلاثية التلفزيونية حوادث ذلك الاغتيال الجماعي في مدينة تكريت وتحديدًا في منطقة القصور الرئاسية.

ان جريمة العصر (سبايكر) شكلت صدمة كبيرة للمجتمع الدولي عن خطورة ذلك الفكر المتطرف الذي يمكن له ان يستبيح دماء الناس دون رادع او وجل، وكيف هب الشباب لتلبية نداء الفتوى المقدسة للدفاع عن حياض الوطن وتربته وماءه وسماءه. كما ان تلك الثلاثية ايضا تروي ردود فعل بعض العوائل اتجاه فقدان ابنائهم في تلم المجزرة الوحشية فضلا عن بعض الذين استطاعوا النجاة من ماكينة القتل والدمار، انها رسائل واضحة للم الشمل والوقوف بوجه كل المؤامرات التي تستهدف الوطن. لقد تم تصوير الثلاثية التلفزيونية في بيئات مختلفة وسيحاول (الباحث) تحليل تلك البيئة على وفق توافقاتها مع الاحداث بوصفها احداثا معاصرة وليست ببعيدة اعتمادا على مجموعة من المعايير المرتبطة ببناء (المشهد) و (وحدة الملاحظة) للوصول الى هدف البحث.

1. ظهور الكثير من الاشكالات مع (المناخ) والمتمثلة بالدخان والأمطار والرياح والغبار وأشعة الشمس العمودية وكذلك الرطوبة وارتفاع درجات الحرارة لما فوق (50 درجة مئوية) ودرجات الإنجماد وصعوبة عمليات ضبط المؤثرات الصورية وتصحيح الالوان.

ان بيئة الثلاثية التلفزيونية (سبايكر) متعددة الجغرافيا نسبة الى بيئة الشخصيات التي تعرضت لعملية الابادة الجماعية، فمنها مدنية ومنها فلاحية ومنها من شكل حضوره فاعلا مهما في الاحداث وهم من سكان نفس المحافظة التي جرت فيها تلك المجزرة، او من امتدت اليهم عمليات انقاذ البعض من الجنود عبر المنطقة الشمالية، اذ تؤطر اغلب المشاهد فضاءات الحرب والاقتتال، وبالطبع فان تلك المشاهد تحتاج الى مواقع تخدم الحدث وتساعد على كشف جماليات الصورة عبر تحضيرات لوجستية تقلل من نسبة الدخان والغبار الناتج عن حركة العجلات العسكرية او الاشخاص بمجاميعهم الكبيرة، اذ ان تلك الظروف الطقسية تسببت بعدم السيطرة على ضبط المؤثرات الصورية او تصحيح الالوان، كما في مشهد خروج (الجنود من قاعدة سبايكر ج1) في (الدقيقة 20:08)، وكما في الصورة رقم (1)



ان عملية ضبط المؤثرات الصورية ترتبط ارتباطا وثيقا بمرحلة اخرى من التقنيات التي تجري اثناء عملية المونتاج، مما يسهل عمليات تركيب الصورة ومزجها لتكون منضبطة بما يتوافق مع ايقاع المشهد والشخصيات، اذ ان حركة المجاميع والكتل البشرية في هذه الثلاثية هي مركز الاحداث وكان من الاجدر توفير كل اللوجستيات التقنية والفنية لإبراز حركة تلك الحشود بوصفها كارثة وجريمة عصر بأكمله اذ يساق آلاف الجنود العزل لمجزرة الذبح والقتل والتمثيل بالجثث، اذ جاءت المعالجة الصورية بشكل تقليدي وبلقطات عامة لا تبرز حجم الحدث وتأثيره، خصوصا في مشهد قطع (داعش) الطريق على الجنود الخارجين من قاعدة سبايكر وعلى الطريق العام وأمام مرأى الناس في تلك المنطقة، كما في (بداية ج2) وفي (الدقيقة 23:09)، وكما في الصورة رقم (2)



ان عملية بناء الصورة فنيا وتقنيا مرتبطة بعدة عناصر منها بنية الاحداث والشخصيات والزمان والمكان، اذ تجتمع تلك العناصر باتجاه تحقيق عنصر جمالي في المشاهد الخارجية بناء على المواقع التي تعنى بتلك الاحداث، اذ لم تأت بعض المواقع بتحقيق الهدف مثلما في مشهد لقاء (عم الجندي علاوي) الهارب من (داعش) وهو يلتقي بأحد الاخوة الكرد الذي كان معنيا بإيصال الابن الى ابيه، اذ تم اختيار زاوية تصوير مغلقة للهروب من طبيعة المكان بوصف ان الطبيعة في الشمال تختلف عن الوسط او الجنوب او الفرات الاوسط، مما شكل حضورا وتأثيرا ضعيفا في تقديم الصورة الواقعية للمشاهد، وكل هذا بسبب كلف الانتاج التي تحتاج الى مواقع متعددة وبعيدة، نشاهدها في (ج3 الدقيقة: 1:06:34) وكما في الصورة رقم (3)



2. العوامل البيئية ومنها الوعرة وغير المستقرة تشكل عمليات التصوير وتعسر التنفيذ، وتخلق متاعب وجهود اضافية في خلق مشاهد سلسلة.

ان عملية انتاج بيئة خاصة بحدث معين تحتاج الى كشف موقعي يعنى بجميع تفاصيل الحدث ويعتمد ذلك على القدرات الانتاجية لتحقيق تلك المتطلبات اللوجستية فنيا وتقنيا وفكريا وجماليا، وثلاثية (سبايكر) معنية ببيئة خاصة وعامة، فالخاصة منطلقها (قاعدة سبايكر) وما يجاورها من جغرافية بيئية، والعامة هي حركة الشخص ومراجعياتها البيئة المختلفة التي تتميز ايضا بجغرافيا مختلفة، وكذلك تأثيرات الطقس من مكان لآخر، فضلا عن المشاهد الليلية والنهارية الخارجية فهي الاخرى تحتاج الى توفير معدات واليات وعجلات وتقنيات خاصة بها، كما في مشاهد المجزرة او هروب الجندي العراقي من قبضة (داعش) وسيره نهرا وليليا ما بين الاحراش والقصب، اذ ان تلك الاماكن تمتاز بوعورة الارض وعدم توفر مساحة مستوية للتصوير مما يتوجب توفر بعض التقنيات التي تساعد على استقرار الكاميرا وعمل المصور واختيار الزوايا الملائمة للحدث سواء كان ثابتا او متحركا، فمشهد هروب (الجندي علاوي) بين الاحراش كشف عن استخدام غير مستقر للكاميرا، فضلا عن الازياء البيضاء، فلو كان القمر بدرا لكانت المنطقة برمتها مضاءة الا بعض الظلال بسبب الاحراش وكان الأولى ان يُستخدم اللون الازرق بوصف ان الاجواء ليلية وغارقة في الظلام، كمشهد (سقوط علي بين الاحراش ج2) في (الدقيقة 33:51)، وكما في الصورة رقم (4)



3. لجوء المصور الخارجي لبطاريات كاميرا التصوير ومولدات الكهرباء في الاماكن المفتوحة يخلق احيانا اشكالات في التردد الكهربائي ويخلق ضوضاء صوت المولد، فضلا عن تكاليف النقل والتركيب.

ان عملية تصوير المشاهد الخارجية غير القريبة من المدن الاهلة بالسكان، او غير القريبة من مصادر الطاقة الكهربائية تحتاج بالتأكيد الى توفر مولدات كهربائية تعمل على (البززين او الكاز) وتكون خالية من أي صوت وهي بطبيعتها تكون ذات كلف عالية او مستأجرة لتلك الاغراض، كما ان المصور غالبا ما يلجأ في المشاهد الخارجية الليلية او النهارية الى شحن كمية من البطاريات لاستخدامها في التصوير الخارجي، غير ان تلك البطاريات ذات وقت محدد وأي خلل فيها يؤثر على نوعية الصورة وجودتها، فضلا عن الضوضاء الذي تحدثه المولدات، اذ وجد (الباحث) بان المشاهد التي صورت اثناء التحاق الجنود بقاعدة (سبايكر) كمشهد لقاء الجندي علاوي بأحد رفاقه) مثلت ايضا تحديا في كيفية تجاوز العقبات التقنية التي يمكن ان تؤثر في جودة الصورة، في (ج1 الدقيقة 12:31)، وكما في الصورة رقم (5)



ان عملية تصوير المشاهد الخارجية الليلية لا تخلو من صعوبة ايضا بوصف ان تلك المشاهد تحتاج الى مولدات او بطاريات فضلا عن الضوضاء التي يمكن ان تسمع بأي مكان نتيجة لسكون الليل، فمشهد تصوير جنود القاعدة وهم يستوقفون احدى العجلات العسكرية اثناء محاولتها دخول القاعدة، قد تم تصويرها بنفس الطريقة السابقة، أي بقطاعات عامة وبطريقة تكاد

تختلف عن طرائق القواعد العسكرية بايقاف العجلات الغربية الداخلة للمكان وزوايا وقوف الجنود والتصدي والاحتفاء خلف السواتر، فضلا عن ان تلك المشاهد تحتاج الى تقنيات ضوئية ومصادر كهربية دون أي ضوء، فقط صوت العجلات وحركة الجنود، مثلما في مشهد (محاولة دخول بعض العجلات العسكرية الى قاعدة سبايكر ج1)، في (الدقيقة 14:19)، وكما في الصورة رقم (6)



تصوير المشاهد الخارجية تحتاج الى دراسة ميدانية خصوصا لو كانت الواقعة حقيقية، ومن هذا المنطلق حاول المخرج مزج المشاهد الحقيقية المسربة للواقعة مع المشاهد التمثيلية الخاصة بالثلاثية، وتلك العملية تحتاج الى تقنيات مونتاج متقدمة فضلا عن تصحيح الالوان وتجانسها مع الواقع الدرامي.

وفي مشهد (امير داعش) وهو يختار الجنود للقتل، تمكن المخرج من توظيف القدرة الادائية للشخصية وإبراز ردود فعلها عبر حركات وإشارات وإيماءات تكشف عن سلوك الشخصية العدائي والذي يستهدف قتل اكبر عدد ممكن من طائفة معينة طلبا للثأر. اذ شكل المشهد حضورا فاعلا على الرغم من فقر التقنيات المستخدمة في بناء المشهد عبر توظيف ردود الفعل من جهة (الامير الداعشي)، وعملية استخدام البطاريات في مشهد مستمر ولكن من جهات وزوايا متعددة، دون الدخول في التفاصيل، كون المشهد امتزج مع مشاهد ارسيفية حقيقية، ونلاحظ ذلك في (ج2 الدقيقة 28:39)، وكما في الصورة رقم (7)



ناءً على ما تقدم يجد (الباحث) بان (ثلاثية سبايكر) قد وقعت في نفس الاشكالات الانتاجية التي تقع بها غالبية الاعمال الدرامية العراقية بشكل عام، اذ ان القدرات الانتاجية وتوفير مستلزمات ومعدات التصوير الخارجية مرتبطة ارتباطا وثيقا بجودة الاداء والإبداع وتجاوز الاشكالات التي تواجهها عبر الطقس وجغرافيا المكان والعوامل المؤثرة فيها، اذ يمكن عن طريق الانتاج تجاوز كل مشكلات التصوير الخارجي وعلى جميع الاصعدة فنيا وتقنيا وجمالياتيا وفكريا.

النتائج:

1. شكلت عمليات التصوير للمشاهد الخارجية ذات الطبيعة الجغرافية التي تحتوي على اجواء مغبرة او ارتفاع سحب الدخان وكذلك الامطار او اشعة الشمس العمودية، شكلت صعوبة في السيطرة على عمليات تصحيح الالوان او ضبط المؤثرات الصورية.
2. ضعف القدرات الانتاجية وضعف نوعية معدات التصوير الخارجي ادت الى عدم القدرة على تجاوز العوامل البيئية غير الطبيعية مثل اماكن التصوير الخارجية في المناطق الوعرة وغير المستقرة.
3. عدم اختيار المواقع المناسبة لتصوير العمليات العسكرية، او عدم اختيار الزوايا المناسبة في تصوير مشاهد المعارك الحربية أضعف قدرة الحدث على ان يكون بمستوى الحادثة التاريخية.
4. ظهور عيوب في التسجيل الصوتي لبعض المشاهد الليلية والنهارية بسبب ضعف البطاريات المستخدمة في عمليات التصوير الخارجي او صوت المولد الكهربائي.
5. الحاجة الى تكاليف انتاجية مضافة الى الانتاج العام بسبب بعض المشاهد ذات الطبيعة الممطرة او المعارك التي يتزايد فيها الدخان والغبار فضلا عن اشعة الشهي لحماية الاجهزة والمعدات من التلف او الاعطال.

الاستنتاجات

1. ان اشكالية التصوير الخارجي للبيئة العراقية في الدراما التلفزيونية خضعت لعوامل انتاجية عديدة ساهمت في الاخلال بالسينارية التنفيذي على حساب جودة الصورة وكذلك واقعية البيئة واسباب اختيارها.
2. ساهمت الاختيارات غير الدقيقة لمواقع التصوير بعرقلة التصوير الخارجي فضلا عن التسبب برداءة تنفيذ المشاهد صوريا وصوتيا فضلا عن بقية عناصر المونتاج الاخرى.
3. عدم تطابق البيئة العراقية مع خيارات الانتاج على حساب جودة التنفيذ لتصوير المشاهد التلفزيونية.

Conclusions

1. The problem of outdoor filming of the Iraqi environment in television drama was subject to numerous production factors that contributed to disrupting the executive scenario, at the expense of image quality, as well as the realism of the environment and the reasons for its selection.
2. Inaccurate filming location choices hindered outdoor filming, in addition to causing poor visual and audio execution of scenes, as well as other editing elements.
3. The Iraqi environment did not match the production choices, at the expense of the quality of execution of television scenes.

References:

1. Al-Mehna, F. (1988). *Radio and Television Programs*. Baghdad: House of Wisdom Press.
2. Al-Najjar, S.-G. (2008). *Film and Digital Photojournalism*. Cairo: The Egyptian Lebanese House.
3. Alwan, I. (2008). *Television Film and Video Films - Similarity in Form and Difference in Technology*. Baghdad: College of Fine Arts, University of Baghdad, Al-Academy Journal, Issue 48.
4. Al-Zubaidi, M.-H. (2001). *Taj Al-Arous from Jawaher Al-Qamoos*. Kuwait: National Council for Culture, Arts and Literature.
5. Clark, C. (1968). *Cinematography for Professionals*. (A. R. Qalaj, Trans.) UAE: Ministry of Information and Culture - Cultural Administration.
6. Gaillard, P. (1983). *Press Technology*. Beirut: Oweidat Publications.
7. Issa, N. (2022). *radio and television directing*. Damascus: Syrian Virtual University Publications.
8. Jabouri, H.-G. (2022). *The Aesthetic Data of Modern Technologies with the Diversity of Camera Movements in Digital Cinema*. Baghdad: University of Baghdad, College of Fine Arts, Department of Cinema and Television Arts - Doctoral dissertation.
9. Khulusi, N. (1993). *Articles on Television*. Baghdad: General Cultural Affairs House.
10. Saleh, T. (2016). *Cinematic Art Literature*. Kuwait: Al-Janadriyah Publishing and Distribution.
11. Saliha, N. (2010). *Theater between Art and Thought*. Cairo: Hala Publishing and Distribution.
12. Salman, b. (2010). *Photojournalism*. Cairo: Dar Al-Thaqafiyyah Publishing.
13. Stashev, E. (B.T). *television programs produced and directed*. (A. Taher, Trans.) Cairo: Arab Register Foundation.
14. Thamer, R.-J. (1996). *Levels Signifying the Visible and the Sensible in Optical Text*. Baghdad: University of Baghdad, College of Fine Arts, doctoral thesis.